



القبطية لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة

www.coptictruth.com

التأله و قداسة الأنبا شنودة
المقالة الأولى

التأله

و قداسة الأنبا شنودة (1)

تعريف مبدئي:

يعتبر آباء الكنيسة أن تأليه الإنسان هو الثمرة المرجوة للإيمان بالمسيح. فعمل المسيح الذي أتمه في سر التجسد وسر الفداء هو أن يعيد للإنسان صورة الله التي فقدتها بالخطية، ويستكمل الخليقة بميلاد جديد للبشرية لحياة أبدية كما يوضح القديس بولس، "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (2كو 3:18). الله ظهر في الجسد ليهبنا صورة ابنه في جسدنا الميت فيستبدل الموت بالحياة الأبدية. الكتاب المقدس هو المرجع الرئيسي لمفهوم التأله عند آباء الكنيسة، الذين أفاضوا في شرحه، فاعتبروا أن تأليه الإنسان هو النتيجة العملية للإيمان بالمسيح، والأساس الذي تقوم عليه كل ممارسة روحية وعبادة لله، مستندة على أساس البنوة، "أبانا الذي في السماوات". لذلك نري هذا المفهوم يبرز في صلوات القديس الإلهي والتسبحة اليومية كأساس للعبادة، كما يبرز في تعاليم الآباء.

إن جميع اللغات يوجد بها لفظاً يعني مفهوم التأله. فكلمة، "THEOSIS, θεώσις" تعني التأله باللغة اليونانية وهي اللغة التي كتب بها الآباء، وهي أيضا لغة العهد الجديد والقديس. أما اللغة الإنجليزية فتستخدم هذه الكلمات للتعبير عن التأله، "Deification, Divinization, or, Participation in God"

لقد اكتسبت عقيدة التأله الأهمية القصوى في القرن المنصرم بسبب النهضة الآبائية والتوسع في ترجمة ونشر ودراسة كتب الآباء، حتى أنه من العسير أن نجد واحداً من اللاهوتيين الأرثوذكس المعاصرين إلا وكتب مقالات متعددة. بل وبعضهم كتب كتاباً كاملة في موضوع التأله. كل هذه الكتابات الحديثة مبنية على أساس اللاهوت الأرثوذكسي للكنائس الشرقية وكتابات وتفسيرات الآباء للكتاب المقدس. لم يقتصر حديث التأله على العلماء واللاهوتيين الأرثوذكس من الكنائس الروسية واليونانية والإنطاكية وجامعاتها المنتشرة في كل الأرض، بل امتد الحديث عن هذا الموضوع لعلماء الكنيسة الكاثوليكية وأيضاً للكنائس البروتستانتية.

من آباء الكنيسة الذين تحدثوا عن التأله:

القديس أغناطيوس الإنطاكي (القرن الأول)، القديس إرنيؤس والقديس إكليمنضوس الإسكندري (القرن الثاني) والعلامة أريجانوس وترتليانوس والقديس كبريانوس (القرن الثالث) والقديس أثناسيوس الرسولي الذي يُعتبر المرجع الرئيسي لموضوع التأله، والقديس كيرلس عمود الدين وهو المرجع الثاني لموضوع التأله بعد القديس أثناسيوس، والقديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس

عريغوريوس النيصي ويوحنا ذهبي الفم والقديس أغسطينوس والقديس هيلاريون بواتية والقديس مكسيموس المعترف وآخرون...

ومن العلماء والكتّاب الأرثوذكس المعاصرين والقديسين الأرثوذكس الجدد الذين كتبوا عن التأله:

John Meyendorff, Vladimir Lossky, George Florovsky, John S. Romanides, Fr. Anthony M. Coniaris, Robert V. Rakestraw, St Seraphim of Sarov **كوستي بندلي**, Meyendorff quotes St. Maximos the Confessor, Archbishop Basil Krivocheine, St. Gregory Palamas, St. Symeon the New, Philip Edgcumbe Hughes (Deceased evangelical Anglican clergyman), G. I. Mantzaridis of the University of Thessaloniki, Henry Scougal, professor of divinity at the University of Aberdeen.

Athanasius, wrote: "God became man so that man might become God".

ومع كل هذه الجماهرة الأبائية الكبرى من كتابات أعظم اللاهوتيين والقديسين القدامى والمعاصرين حول هذا الموضوع الخطير

يقف "قداسة الأنبا شنودة" وحده

ضد العالم المسيحي، ليُكفّر كل من يتكلم في موضوع التأله، فيتهمهم في كتابه الأخير **بالشرك بالله!!!¹** وينكر بشدة أن آباء الكنيسة قد تكلموا عن موضوع التأله!!!

في هذا المقال سنناقش جزئية واحدة فقط مما ورد بحديث البابا، إلي أن نعود للموضوع بكل تفصيل في أحاديث مقبلة.

يقول قداسة الأنبا شنودة:

"تأليه الإنسان معناه أنه يتصف بالصفات الإلهية، لذلك محال أن

أحد الآباء نادى بهذا التأله" (الكراسة السنة 32 العددان 23 - 2324 يوليو 2004)

يكرر الأنبا شنودة في أعداد أخرى من مجلة الكرازة وفي كتابيه عن تأليه الإنسان، مقولات تنفي تماما وتنكر أن أحدا من آباء الكنيسة تحدث عن موضوع "التأله". مثلا صارخا ينفي تماما ما يقوله البابا شنودة، تلك المقولة الشهيرة للقديس أثناسيوس الرسولي في أشهر كتاب له "تجسد الكلمة"، الفصل الرابع والخمسون، والذي يقول فيه:

"لأن كلمة الله صار إنساناً لكي يصير الإنسان إلهاً".

Athanasius, wrote: "God became man so that man might become God"

"The Word of God Himself. He, indeed, assumed humanity that we might become God."

ينفي البابا أقوال الآباء عن هذا الموضوع، في الوقت الذي يستطيع أي شخص أن يضغط علي أزرار الكمبيوتر ليفتح مئات المواقع التي تقدم آلاف بل عشرات الألوف من كتب ومقالات عن موضوع "تأله

¹ كتاب تأليه الإنسان (الجزء الأول) ص 31 يقول فيه، "فهم بدعون إذن الشركة في اللاهوت!! ولعل هذا بعض مما يسميه إخواننا المسلمين "الشرك بالله"

الإنسان" من أقوال الآباء، بكل اللغات، مقدّمة من المعاهد والجامعات والأديرة الأرثوذكسية من كل بقاع الأرض، مع الشرح والتعليق من أعلى مستوى لاهوتي وعلمي. مرفق بعض هذه المواقع بآخر المقال، وبالمقال الآخر المرفق. وأيضاً يوجد الكثير من الكتب العربية المطبوعة أو المعروضة على شاشات الإنترنت كلها تتحدث عن هذا الموضوع الخصب. كما أن الكثير من الكتب والمجلات القبطية التي لا تملك أن تغفل هذا الموضوع الرئيسي للإيمان المسيحي، تعرضت له خاصةً عند عرض أو ترجمة كتابات الآباء.

بهذا التحدي يضع الأنبا شنودة نفسه أمام إشكال لا يمكن حله فيبرز سؤال خطير له احتمالين فقط

❖ إما أن لأنبا شنودة لم يعلم ولم يسمع من قبل ما قاله الآباء في موضوع التآله؟ وهذه مصيبة!!!

❖ وإما أن الأنبا شنودة على علم بما قاله الآباء عن التآله لكنه يستخف بعقلية سامعيه الذين يفترض فيهم الجهل الشديد؟ وهنا فالمصيبة أعظم!!!

الاحتمال الأول:

رغم كل هذا الصخب الإعلامي على المستوى المسكوني - بعد انطلاقة حركة الدراسات الآبائية - هل ممكن تصور أن الأنبا شنودة لم يسمع ولم يعرف ولم يقرأ في حياته ما قاله وكتبه الآباء عن التآله؟! بالرغم من أن هذا الاحتمال شبه مستبعد، لكن التزاما بحسن النوايا، سنفترض أنه صادق فيما يقول وأنه لم يسمع ما قاله الآباء عن التآله.

إن كان الأنبا شنودة لا يعرف ما كتبه الآباء في هذا الموضوع فهي مصيبة. فلقد كان لزاماً عليه أن يتحقق من الموضوع قبل أن يُقحم نفسه في أمر لا يعرفه. كان عليه أن يتحقق أولاً قبل أن يعطي رأياً يتّصف بالجهل الشديد في موضوع لاهوتي من صميم تخصصه كأسقف للتعليم. كان لزاماً عليه أن يكون مدققاً فيما يقول، خصوصاً وأنه يبني على هذا الرأي قراراً خطيراً، يتهم به كل آباء الكنيسة القدامى والمحدثين بالهرطقة بل والشرك بالله. إن هذا الاتهام الخطير يُعرض كل المسيحيين لخطر داهم، ليس في مصر وحدها بل في كل الدول العربية والإسلامية، خصوصاً إذا صدر هذا التصريح عن إنسان في أخطر موقع للمسؤولية بالكنيسة القبطية. ما هي الرسالة التي يحملها قداسة البابا شنودة للتطرف الإسلامي بهذا الاتهام!!! وبماذا يوصيهم بالكتّاب المسيحيين!!! كم من الكتّاب في مصر كتبوا في هذا الموضوع؟ إن كل من كتب أو ترجم لكتب الآباء في مصر تطرق لموضوع التآله. وبهذا الاتهام فهو لا يهاجم أبونا متى المسكين وحده، بل كل الأرثوذكس على الأرض. فكثيراً من الكتّاب الأقباط كتبوا في موضوع التآله - ومنهم المقربين جداً للأنبا شنودة - فهو يتهم الجميع بالشرك طبقاً للشريعة الإسلامية!!!

يوجد في صلواتنا الليتورجية وعبادتنا القبطية إشارات واضحة لعقيدة التآله. وبذلك فإن كل المسيحيين الذين يقومون بالعبادة في القدّاسات والتسبحة اليومية يقعون تحت طائلة الشرك بالله والكفر،

حسب نظرية قداسة البابا شنودة والشريعة الإسلامية السمحاء. وخصوصاً أن البابا قد بدأ بمهاجمة كلمات التسبحة التي تتعارض مع العقائد النسطورية التي يريد إقرارها في الكنيسة القبطية. فمثلاً، يضع تحفظاته على عبارة "أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له".

قسمة القديس كيرلس الموجودة في كل الخولاجيات القبطية تقول:

"يا حمل الله الذي بأوجاعك حملت خطايا العالم اجعلنا أهلاً لحلول روحك الطاهر في نفوسنا (ضد تعاليم البابا)، أنر قلوبنا لنعاين سبحك، نق أفكارنا واخلطنا بمجدك (ضد تعاليم البابا). حبك أنزلك إلى هبوطنا، نعمتك تصعدنا إلى علوك. تحننك غصبك وتجسمت بلحمنا (ضد تعاليم البابا). أظهرت أسرارك للعيون، أظهر في نفوس عبيدك مجد أسرارك الخفية (ضد تعاليم البابا).. وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك، تضحل الخطية من أعضائنا بنعمتك. عند نزول مجدك على أسرارك ترفع عقولنا لمشاهدة جلالك (ضد تعاليم البابا). عند استحالة الخبز والخمر إلى جسدك ودمك، تتحول نفوسنا إلى مشاركة مجدك، وتتحد نفوسنا بألوهيتك..." (التأله ضد تعاليم البابا).

ومن القديس الكيرلسي

"إن نصير شركاء في الجسد (ضد تعاليم البابا مر، 19:16) وشركاء في الشكل (ضد تعاليم البابا أف 6:3) وشركاء في خلافة مسيحك (ضد تعاليم البابا، من صلاة خضوع قبل تناول ص 659)

هل كل من يشترك في صلاة القديس هذه هو مشرك بالله. هل تهمة الشرك الذي يذكرها في كتابة الأخير تتسم بروح المسؤولية كراعي وأب ومسئول!!!!

الاحتمال الثاني:

الاحتمال الثاني والأرجح هو أن الأنبا شنودة على علم تام بما كتبه الآباء في موضوع التأله ومع ذلك ينكر الحقيقة، وهنا فالمصيبة أعظم.

فالأنبا شنودة أسقف التعليم والملقب بابا وبطريك الكرازة المرقسية يصدر بيانا غير صحيح لينشر تعليماً مخالفاً عن تعمد ليخضع به غير العارفين بتعاليم الكنيسة القبطية بغرض نشر تعاليم نسطورية.

لمن يوجه البابا شنودة حديثه!!!!

من المؤكد أنه لا يوجه هذا الحديث لمتقفي الكنيسة القبطية الذين يبغضهم ويقصدهم من خريطة العمل الكنسي. فهم يعرفون حقيقة الكلام، وقادرون على التمييز ويدركون حجم المغالطات التي بها تساق الكنيسة لعقائد غريبة بعيدا عن الإيمان الأرثوذكسي. وهو يقمعهم ويسكتهم بأصوات المغيبيين من جهة الشعب التي تشكل أغلبية مسكينة غارقة في بحر من ظلمة الجهل الكامل بكل ما هو عقائدي وكنسي. البابا يوجه كلامه لهؤلاء الغارقين في بحر الجهل بالعقيدة الأرثوذكسية، معتمداً على زعامة ديماجوجية قوامها التعصب والحماس الأجوف، والإيمان بالغيبات والخوارق. ومن خلال هؤلاء المغيبيين

مع المنتفعين بالفساد شكل البابا قوة إرهابية ترفض استخدام العقل وتستبعد أي محاولة للحوار القائم على الإيمان الأرثوذكسي أو الحق الإنجيلي. رفض الحوار هو وسيلة الجهلاء إذ ليس لهم معرفة بالحق الأرثوذكسي، ورفض الآخر بالإرهاب هي وسيلة الجبناء، إذ ليس لهم القدرة على مواجهة الحق المسلم مرة للقديسين بقوة الكلمة فيلجئون للقمع والقطع والحرم ومنع الصلاة على الموتى... ووسائل قمعية أخرى مخيفة.

بعض مواقع الإنترنت التي يمكن الضغط عليها للرجوع لكتابات الآباء عن موضوع التآله.

[الرؤية الارثوذكسية لله و الانسان - المطران جورج خضر](#)

(صفحة 14 - 21)

<http://search.yahoo.com/search?ei=utf-8&fr=slv1-&p=THEOSIS> للبحث عن منات المواقع

<http://www.spurgeon.org/~phil/history/ath-inc.htm>

<http://orthodoxlegacy.org/VlachosIncarnation.htm> موقع عربي

<http://www.bethel.edu/~rakrob/files/THEOSIS2.html>

<http://www.drurywriting.com/john/The%20Cappadocian%20Contribution%20to%20Christian%20Theology.doc>

<http://mycopticchurch.com/articles/read.asp?f=spiritual/theosis.html> موقع للكنيسة القبطية عن التآله

ملاحظة هامة: ليس الهدف من كتاباتنا هو الدفاع عن أشخاص سواء أبونا متى المسكين أو أي شخص آخر. الهدف هو محاولة إنقاذ الكنيسة من الهرطقات التي أصبحت تُدرّس في الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية. يُقام الآن "مؤتمر تثبيت العقيدة بالفيوم" والهدف منه هو دس بدع هلاك وإقرار التعليم النسطوري الغنوسي المتردي في الإنحراف الذي يدين به الأنبا شنودة. لقد تسلّم هذا الجيل إيمان الكنيسة الواحدة سليما مغموسا بدم الشهداء، وعليه أن يسلم نفس الإيمان المستقيم لجيل جديد، محفوظاً من كل عبث بأي ثمن.

"إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلص"

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

من فضلك أعد إرسال هذه الرسالة لأكبر عدد ممكن من الأقباط